

# مقتل فيلبس

للسامعيل مطهر

- ١ -

«المشهد حجرة الملكة أوليياس، زوج الملك فيلبس المقدوني، بمدينة  
ليجه . الحجرة مطلة على حديقة القصر، والوقت ليلا، والقصر مرسل  
اشعته من خلال الاشجار المتتعة، والسكون شامل كل الارحاء ، اللهم  
الا حفيف الاعجاز، اذ تقيها نهبات تهب من ناحية البحر »

الملكة أوليياس، وابنها الاسكندر في خريف سنة ٣٣٦ ق . م .

أوليياس — أنت شجاع يا بني ؟  
الاسكندر — إلا عليك يا أمه

..... كيف أراك اليوم صامتا واجمة ، وفي عينيك دمة حائرة .  
ليت شعري أتلك دمة الحزن ، أم دمة الألم ، أم دمة القسوة والانتقام ؟  
أدمعة الشهوة الى السماء هي ، أم دمة الفرح بنيا عن أبي وغزوات جيشه في  
في ميدان الشرق ؟

..... لماذا انت صامتا كتمثال فيثوس ؟ إنما هو صمت يتم على  
تماير لم أعدها من قبل . ان ما يترج به دمك من معاني الفضب ، يذهب بكل  
الانوار المنبثة من قلبك

..... تكلمي يا أمه . بوحى بنجواك لابنك . . . ولي عهد مقدونيا  
ووارث فيلبس العظيم . . . ابنك الملك غير المتزوج اليوم ، والذي سيكون يوماً  
من الايام سيد هذه البلاد . . . وسيد إفريقية السوداء . . . وممالك فارس  
..... وأصبا جيما

أولياس — بأ يذهب بأ ملك ويمدد أحلامك . بأ أخشى أن تفترا زاءه همتك وتمحونك شعاعتك  
الاسكندر — أي بأ يا أمه ذلك النبا العظيم ؟ أظهر السدسب في شرقي الأفق ينذر بخراب  
هذه الديار ، أم ماتت ألقائد « فرميون » ساعد أي الأيمن ؟ أمات « هسطيون »  
زميلي ، أم قضى عل بطليوس بن لاجوس ، أقرب شباب مقدونيا من قلبي  
وأزلم من قسي ؟

..... إن مستك ألم يا أمه ! ان هدوءك وحزنك وعضبك ....  
ويظهر جماع ما فيك من صفات فذة في الصورة التي تلبس ملامحك في هذه  
اللحظة ، بكاد يذهب بعقلي !

..... تكلمي ! ... قولي أخيراً — هل قتل « يرفذقاس » في  
المركة الأخيرة ؟ بن خريبي أقتل أبي ؟

أولياس — أبوك ! ... أتذكر أباك وتمحني عليه الموت ؟ بل أخشى الموت أن يكون من  
تصيبك ؟ وأخشى الطرد والحرمان . وأخشى أن تصح أفاقاً ، تطوي الاقطار  
مرتقاً ، إما بسيفك إن كنت من سلالة الملوك ، وإما بماء وجهك إن كنت من  
سلالة الصناديك والدهاء

..... انك يا بني ما تزال صغير السن ، قليل الخبرة بالحياة . ولكن.....

الاسكندر — ولكن ماذا يا أمه . . . . . ولكن قولي احرمي أبي من وراثته عرشه ؟  
ألم تخبريني أبي إن « زقس — أمون » ؟ وأبي سوف املك مشرق الشمس  
ومغربها !

أولياس — ( منضية ) ألم أنتك من قبل ان تكتم هذا السر وان تقبل أبوة فيليس ، حتى  
يحين الوقت الذي تملن فيه أبوة الآلهة ؟  
..... يا لك من أحمق

الاسكندر — نئن كان أبي قد حرمي ..... فلا تسمي ان « نقطائشو » قريب ، وأن سحره  
رجب شديد

أولياس — ان فيليس إذا لم يكن قد حرمك من وراثته عرشه ، فإنه يكاد يفعل  
الاسكندر — أوهام تفديتك بها أوفاسطيا ، وأضاليل ينقلها إليك ذلك العبد الإفريقي !  
أولياس — أتذكر الأوهام والأضاليل إليها ألقى ، وأبوك يهمني بالحياة ، توطة لطردي من  
قصره الملكي ، ليزوج من كليوبطرا

الاسكندر — كليوبترا ! ابنة أخ أطالوس ! ..... ولكن اي جديد في هذا ! لقد

تزوج أبي من نساء كثيرات قبل اليوم . فهل يبيع وارث عرشه من أجل امرأة جديدة يتزوجها ؟

أولياس — أظاب عنك أن أباك رجل متردد كثير الشك ؟ قليل الثبات على عقيدة ؟ فهو لا يبيع الاسكندر من أجل امرأة ، وإنما يبيعه من أجل ولد جديد يرزقه من زوجة جديدة تفضل أمك جمالاً وشباباً وقتة العلم . . . . . أنه يصحح بك من أجل ولد يرزقه من كلبوطرا القاتمة . . . . . ولد من صلبه ، لا ولد يبيعه له « زفس — آمون » . وأنت تعرف فوق ذلك ، ومن حوادث وقت بين جدران هذا القصر الملكي أن أطالوس . . . . .

الاسكندر — ليم غادر

أولياس — وشي ، آخر فوق أنه ليم ، وفوق أنه غادر

الاسكندر — وأنه يرغب في أن يكون عظيماً في هذه الديار ، وإن يقصي عن أبي خلاءه ؟ فرميون وفرذقاس و . . . . .

أولياس — لقد قربت أن تفهم الحقيقة . . . . . فزد إلى هذا شيئاً آخر

الاسكندر — أبطح في أن يكون قائد مقدونيا الأعظم ؟

أولياس — وشي فوق هذا . . . . .

الاسكندر — أبتلع أن يرسله أبي على رأس الجيش المدلفرزو بلاد فارس . . . . . وقد يساعده الحظ ، فينتهي قيصرية شرقية تباذ مقدونيا ؟ . . . . .

أولياس — وشي آخر فوق هذا !

الاسكندر — شي آخر . . . . . لم يبق إذن إلا عرش مقدونيا نفسه

أولياس — ذلك هو سطحه . . . . . تلك هي أنيته . . . . . ذاك هو أمه ومناه . حياتك

عشبة في ميبله ، وأصدقائك هسطينون وبطيوس وسليوقوس وأطيفولس

أعداؤه . وهو أشد لداة لصديقك التيل فوزانياس ، زهرة شباب مقدونيا

وأبيل بلائها ، منه إلى الأولين

هذا هو البأ الذي استودعك سره . فكان شجاعاً يا بني ، وتلق الحوادث

قوي القلب ثابت الجنان

الاسكندر — كما عهدتني يا أمه . . . . . ولكن هدوء نفسك ، وسكون جأشك ، يجملاني

أشك في صحة هذا السر الذي تفضين به إلي . ولولا دموعك ، أذن لكنت إلى

الشك فيه أقرب مني إلى اليقين به

وأخذ يمشي في القاعة ذهاباً وحيثاً ، ويده اليمنى على مقبض خنجره ، وقد  
تدلت أجدائل شعره الأسود على خفه الفضي الجميل . . . . .  
أذن فرشتي وراث آبائي في خطر . . . . . ذلك القائد  
أطالوس تطلع إلى العرش أبي . كلاً . أن مقدونيا إن يحكمها إلا الإسكندر وحده .  
أما أطالوس فلن يصل إلى غرضه بمفاتيح امرأة يقدمها لابي ذبيحة لاغراضه  
وضحية لراسيه . . . . . بالك من أب . . . . . ترمي الأم بالحيانة إرضاء  
لشواتك المستعرة ، وتلقي الابن بين أياب المطامع المديونية ، وانت غارق في  
بحر من الأوهام التي يحبك شبكتها من حولك رجال أنت لم آمن ، وبهم واتق  
ثقة النخلة والصف

وكانت أمه أولياس ترمقه محبة بتؤدته وروصاته التي لم تكن إلا ظاهرة  
تحتي وراهما الأثار للتأججة في صدره ، والتورة السيفة التي تكن في أعصابه  
الإسكندر — إلى الملقى يا أمه  
أولياس — في حراسة زفس . . . . . وبارادة الآله المريح  
الإسكندر — سيكون لي ملك الدنيا

في مريضة الفعصر الملكي — الإسكندر وفورنياس

الإسكندر — لقد طاش سهك يا فورنياس . لم أعهد نيك من قبل أن تخور عزيمتك فبرعش  
القوس في يدك ويضل السهم مرماه  
فورنياس — هذا شدوذ لا يقاس عليه . ألم يجبرنا أرسطوطاليس أن القياس يكون مع  
الكثرة لا مع الشذوذ ؟  
الإسكندر — صر . . . . . دعنا الآن من ذكر أرسطوطاليس . أما نحن في موقف لا يجب أن  
نبه فيه العقل والمنطق . أما تريد أن نوقف الإرادة ونحرك الشموات  
صوب يا فورنياس مرة أخرى . صوب نحو انقلب وارم السهم يد نائة . كن  
شجاعاً ولا تخش أن يصيب سهمك قلب الملك أما هي نيايه اللطفة على جذع الشجرة  
بذك يا مولاي خبرني ؟ ما الذي حلك على أن تأتي بقباب جلالة الملك وتحمطها  
من فوق الشجرة هدفاً لسهامنا هذا الصباح ؟ إبي لا يرى أن في ذلك جرأة على  
حرمة جلالة ليس من ححك أن تنهكها ، وإن تدعو شاباً مثل إلى مشاركتك في  
هذا الاتهاك الويل

ليست شعري بما يكون مصبراً لو أن جلالة الملك يعلم بمشاهدنا؟ ألي اشك في  
 أنه يفتخر لنا هذه الزلة؟ أما مصري فالتني — وأما مصيرك . . . . .  
 الاسكندر — فالطرد والطرد . . . . .  
 فوزياس — يا للآلهة . . . . . الطرد! الطرد! أبحرم وريث عرش مقدونيا  
 من وراثته عرش أمة العظم لقاء عبيث، هو من عبيث الشباب أهون ضروب العبيث؟  
 الاسكندر — أرم السهم أبها الثيبيل . . . . . صوت بتودة، فان انهم يجب أن يحترق القلب .  
 يجب أن يحترق الصميم، وان يسيل الدم كفارة عن ذنوب الحياة  
 قف هنا — قدم رجلك اليسرى قليلاً، وأحن ركة رجلك اليمنى وثبتها  
 في الارض، واقبض على القوس بيدك اليسرى واستوثق، وشد الوتر بقوة  
 وصلابة يدك اليمنى، وصوت . . . . .

\*\*\*

. . . . . ولم يكذب الاسكندر يتم كلامه حتى خرج السهم من قوس  
 فوزياس بز أزيزاً، وأهوى نحو الصدر فاخترق الثياب وغاب في جذع الشجرة  
 إلى دون التصاب  
 والتفت فوزياس إلى الاسكندر ليرى آر ذلك في نفسه فألقاه مطرقاً غارقاً  
 في تيه من الافكار، وقد اعتمد على القوس الذي بيده خشية أن يسقط، والتي  
 جبية السهام ناحية

\*\*\*

فوزياس — ما اتايتك يا مولاي؟ أتشكوئاً — أبك من سوء  
 الاسكندر — كلاً أبها السيد — كلاً أبها الصديق الثيبيل . . . . . إنما شرحت بأن السهم اخترق قلبي  
 علي بناب أبي . . . . . عجل يا فوزياس واتبعني

### في ردهة القصر الكبرى

فوزياس — ما هذه الاحاجي يا مولاي؟ ما الذي يملكك علي أن تجعل ثياب الملك غرضاً لسامي  
 وحدي؟ أتك لم تصوب إليها مرة واحدة . . . . . ثم أمرني بأن أصوب نحوها  
 فأخطأت مرة وأصبت أخرى . . . . . ثم أمرت بأن أحضر الثياب وأتبعك  
 . . . . . إلى هنا . إلى ردهة القصر الكبرى  
 بحق زيوس يا مولاي لا تسلم للضب، ولا تجعل عقلك نهياً للشهوات . . . . .

يُمثل هذا الاحتقار تُرسم نياح الملك فيلبس . . . ثم يركبها ويرث المرش  
بقدمه . ان في ذلك لدلالة على أن عواصف القدر تتجمع في جيو مقدونيا  
الاسكندرية — عواصف هوجاء يا فوزنياس . بل ثورات وأحاصير . كيف لا وعرش مقدونيا  
يرجف تحت قدمي أطلالوس

فوزنياس — أطلالوس . . . وأين سهاى ، وأين خنجري وساعدي . ياله من لثيم .  
أطلالوس الماكر النبي يتطلع إلى عرش مقدونيا

لا يا مولاي . لا تذهب مع الحدس إلى هذه النهاية . إن أطلالوس أضف  
من أن يتطلع إلى المرش . إن قلبه لينهد فرساقاً ، ويتبدد مزقاً ، إن هو فكر  
في هذا الامر . تاهيك بأن يقدم على العمل له

لا يا مولاي . لو أنك ذكرت فرينسيون أو فيرفقياس ، إذن لكنا  
إلى تصديق البنا أميل . فان فرينيون فيه قلب ، وفردياس فيه عقل .  
والانسان في هذه الدنيا إما بتله وإما بقله . وأطلالوس ليس فيه إلا التفاق .  
وهو من صفات الحق والجهلاء

الاسكندر — إن الحق والسفه ، إن استمانا بالمرأة نختلب لب رجل وأهي الارادة متقلب  
الاهواء مرجح النفس حائر الروح ، زوّداً أطلالوس سلاح مرهف رهيب . وكما  
أن في حقتك سهاياً ، وفي يدك خنجراً ، فإن في يد أطلالوس كيبوطرا ابنة أخيه  
فوزنياس — كدت أدرك الحقيقة يا مولاي . إذن نخذ جذرك . إني أعظك . أن تكون من  
العاقلين . . . كيبوطرا محل اوليياس ، وولد مها محل محل الاسكندر بمد  
ان تمزق الاسكندر خنجر أطلالوس وشيعته . لا وحق زفس . فان دمي ثمن :  
إما لمرش فيلبس ، وأما لمرش الاسكندر

الاسكندر — سرعان ما لبيت يا فوزنياس . ما أضف ذا كرتك

فوزنياس — لم أنس من شيء يا مولاي . لم أنس أن سيف أطلالوس محدود باثر ، وان يده  
قوية باطحة عند ارادة الشر ، وان لغوانه اشده منه بطشاً وأنفدته منه صبراً في  
انتظار النجاة . لم أنس يا مولاي ان حقد أطلالوس وطعمه وجشعه وتطلعه الى  
عرش اميك ، كلها عوامل تورى في صدره نيران الحقد والغضب ، تتجمل سلاحه  
اشد فتكاً ، وأرهف برأ

الاسكندر — كلاً لقد نيت ان « نقتلنيو » آخر ملوك الفراعنة الذي طرده الفرس من بلاده  
واكبر السحرة في تلك البلاد الحجية المحرطة بالاسرار ، هو الذي وهني بسحره

لأبي أولمياس ، وكانت قد شكّت إليه ان آلهة الاغريق الذين يمكنون شبكة هذا  
 الروم الديوي ، قد نبذوها في صحراء القم الجديدة . فوعدها بان يزورها  
 « زفس — آمون » منسجخاً في صورة اخوان نيهي لها ويهي في الوقت نفسه  
 ملك الارض . فلما حلت بي شق على أبي ان تكون أمي قد حلت بي بغيري ،  
 فتجسّ لي « زفس — آمون » بالصورة التي يحل بها لامي ، وقص عليه قصتها وقصتي  
 فلتست يا فوزنياس كما تعلم سليل ملوك الارض ، وانما انا سليل آلهة السماء  
 سليل اولئك الذين يزولون جبل أولموس الأعلى ويشرفون بسلطانهم الأبدى  
 على تقدير ، يقع في هذا العالم من أحداث . فلا تخاجر أطالوس وشيت ولا حند  
 كليوطرا وقتتها ، ولا تردد فيلس بمنهم عنهم شيئاً . فان أبي الأبدى يرميني  
 بين لا تام ، والتقدريجيء لي سبيل السيادة على هذه الدنيا ولسوف اضرب فيها  
 حتى ابلغ مجمع البحرين ، او مطلع الشمس

فأذهب يا سليل نسلآء مقدونيا وغر شياها ، ولكن يدك قوية ثابتة ،  
 وسلاحك بارأمرهقاً ، وأعد خنجرك ، اما في صدر أطالوس ، واما في صدر  
 نيلس . وابها اخذت قدمه لك حلال

أنا هبة تقطانيو وروح « زفس — آمون » أمرك بأن تنفذ وعليك ان تصدع بالامر  
 فوزنياس — ( راكمأ أمام الاسكندر ) ستمأ وطاعة بان السماء

الاسكندر — هيء نملك الساعة الرهية وأشحنخنجرك ، وحُد من غرب سيفك ، وتزود من  
 مخايل المجد التي تنتظرك تحت لوائي على ضفاف النيل ، ومن فوق مضاب آسيا ،  
 بشجاعة تسدد خطواتك وثبت فؤادك

وكا اني أمرك بأن تقتل بضرية نهتر لها أوتار القلوب ، سأهيء لك سبيل  
 النجاة من شعبة أطالوس ، ومن سيف فرزقئاس ، وحجر فرسيون ، واتراهم  
 قواد جيش أبي

سأضفي عليك الحماية التي استدها من أبي الأبدى . فهيء نفسك ، وانظر  
 الامر الاخير

فوزنياس — إني في غير حاجة لان أنياً يا مولاي فلست في ساعة اشجع مني في اخرى ولا  
 اخلاصي لك بأتميت في آونة منه في غيرها . قائما لك الامر وعلى الطاعة

الاسكندر — إنما نياً للمجد والرفعة وخلود الذكر في سبيل مقدونيا  
 فوزنياس — ليك . ليك . يا سليل آلهة اولموس

[ لها تمة ]